الفصل الثالث

اللعب وأهميته باعتباره العمود الأساسى لمسرح الطفل

مراحل اللعب عند بياجيه وتطبيقاتها التربوية

مراحل مسرح الطفل وخصائص النمو الاجتماعى المترتبطة بها

سيكولوجية التعلم الإجتماعى

متطلبات التعلم الاجتماعى وعلاقتها بالمسرح الدرامى الاجتماعى

اللعب وأهميته باعتباره العمود الأساسى لمسرح الطفل:

تؤمن جميع الثقافات فى جميع المجتمعات بأهمية اللعب للأطفال، فهو من أهم النشاطات الإنسانية عند الطفل، والنظرة التربوية ترى فى اللعب نوعًا من الفنون يمزج فيه الخيال بالواقع، كما أن اللعب نوعًا من التنفيس عن طاقة الطفل الذى يدفع الصغير لحب الحياة والاستمتاع بها، وهو ما يدفع إلى الإنتماء والسلوك السوى.

اللعب : كما ورد فى موسوعة علم النفس

هو ضرب من النشاط الجسدى والعقلى، يقوم فى الظاهر من أجل ذاته، أو ينطوى بالنسبة للفرد على هدف رئيسى هو اللذة والمتعة الناجمة عن ذلك النشاط بالذات واللعب ينطوى عادة على ابتعاد عن الغايات والأهداف الجدية.

يقال إن الممثل يلعب الدور الفلانى بدل من أن يمثل، حتى ذهب البعض بالقول أن العمل التمثيلى يكون أكثر اهتمام إذا تحول إلى لعب (إن التمثيل يتطلب عملا كثيرا، ولكن عندما نتحسس أنه لعب عند ذلك لن يعود هناك عمل بل لعب فى لعب)

وهناك أنواع عديدة للعب الأطفال منها (اللعب المكتشف، اللعب البدنى، اللعب الخلاق، اللعب التخيلى، اللعب اليدوى، اللعب الاجتماعى (التعاوني) اللعب الدرامى أو لعب الدور ... الخ.

واللعب هو ميل فطرى عند الرضيع، ولهذا الميل فعالية ودور جوهرى فى حياة الطفل الصغير، لأنه يشكل الدافع إلى المعرفة والتعلم ،إذ أنه فى الحقيقة النشاط الذى يعتبر طريقة الطفل فى التفكير، والتدليل، والاسترخاء، والعمل والتذكر

والإقدام، والاختيار، والإبداع وتخيل العالم الخارجى وتفهمه، وهو فى الواقع الحياة ذاتها، وفى لعب الطفل توجد لحظات يقوم فيها بتمثيل الشخصيات، كما توجد مواقف عاطفية وهذا ما جعلنا نطلق عليه اسم اللعب الدرامى، وعلى هذا تتنوع أنماط اللعب، فقد يكون فردياً يقوم به الطفل بذاته مع دميته أو سيارته ،وقد يكون جماعياً يشارك الطفل فيه رفاقه أو يشارك الكبار فى اللعب، ويعتبر اللعب الجماعى مؤشراً لتفاعل الطفل المثير مع الآخرين، هذا التفاعل يكسب الصغير أخلاقيات التعاون التى تساعده على النمو الاجتماعى .

ومن خلال اللعب تتضح القيمة التربوية التى تفيد الكبار فى فهمهم لعالم الصغار والتعرف على بيئتهم واكتشاف السلوك المشكل، كذلك كشف ميول وقدرات الأطفال المبكرة والتنبؤ بسلوكياتهم فى مواقف مشابهة ،كل هذه المقومات لا تدرك بوعى فى كثير من الأحيان، ولا تعطى القدر الذى تستحقه من الاهتمام فى التربية ،فأهمية اللعب تتحدد أساساً بوعى الكبار عامة والآباء والمربين خاصة، وبمدى إتاحتهم الفرصة أمام الصغير ليحقق ذاته من خلال أنشطة اللعب.

ولما كان مسرح ما قبل المدرسة يقوم على اللعب التلقائى لطفل هذه المرحلة، فإن جميع طرائقه وألعابه تعتمد على هذا الميل الفطرى والاستعداد القوى لطفل الروضة، ومن ثم يصبح مدخلاً لممارسة النشاط الذاتى ،وتوظيف نصوصه وموضوعاته لهذا الغرض فى إكساب الطفل حقائق ومهارات وقواعد سلوكية تمهد له الطريق للتعرف على بيئته أكثر وأكثر ومن ثم التكيف معها .

فالمسرح عند الطفل من الممكن أن يصبح لعبة محببة، وقد اصطلح على أن تكون مسرحية الطفل مجموعة من الألعاب (ألعاب إيهامية، وألعاب التظاهر، وألعاب الدراما الاجتماعية.. وغيرها). كما أن تعامل الطفل بممارسة ألعاب الدراما الاجتماعية يعتبر تدريبًا على تكيفه لمتطلبات الذكورة والأنوثة.. فتقليد الطفل للكبار فى الأعمال المسرحية التى يؤديها، مع متابعة الأطفال (المشاهدين) يزكى تلك المواصفات، ويدربهم جميعًا على مواجهة الصراع أو عقدة المسرحية.

من هذا الجانب يمكن للمسرح التربوى أن يلعب دورا مهما فى تلبية حاجات الأطفال الانفعالية وإعدادهم للحياة المقبلة، حيث يمكن للطفل أن يقلد سلوك الكبار من خلال اللعب، ومن ثم يختبر ذلك بكونه سلوكا له خارج المسرح، فحين يترك الطفل طليقا فإنه سيقوم بارتباطاته الخاصة، وحين يقوم بهذه الارتباطات ،فإنه لابد وأن يقوم بتحولاته النفسية والجسدية الخاصة به، فالأطفال (يعالجون بمهارة الظاهرة الخارجية خدمة لحاجاتهم الداخلية، لأنهم عندما يمارسون النشاط المسرحى يكتشفون إمكاناتهم ليصبحوا كبارا، كما أنهم يكيفون خصائص الكبار التى يؤدون دورها، فيحبون إبراز ذلك بخصائصهم و يسعون إلى تعديلها لتلائم حياتهم ككبار ،فالمسرح يمكن أن يتصدى لتعقيدات الحياة ويعمد إلى تيسيرها للأطفال.

ويرى عالم النفس السويسرى "بياجيه" أن نمو لعب الطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظريته فى نمو الذكاء ،وعلى هذا فإن تطبيقات اللعب عنده فى ألعاب التدريب الوظيفى والألعاب الإيهامية وألعاب القواعد جميعها تناظر الأشكال التى يتخذها الذكاء إبان مراحل تطوره، متمثلة فى مرحلة الذكاء الحسى الحركى، مرحلة الذكاء الرمزى، مرحلة الذكاء العملى، وأخيراً مرحلة الذكاء التأملى.

وهذه الأشكال المتباينة من الذكاء تشترك فى النمط العام لعمليتى التمثيل والمواءمة، وتمثل عمليتى التمثيل والمواءمة قوتين متعاقبتين تسود إحداهما الأخرى فترة من فترات نمو الذكاء، وتشكل سلوك الطفل تبعاً لمستوى النضج الذى وصل إليه.

بمعنى أن الطفل عندما يتمثل شيئا فى البيئة من أجل إدراكه ،فإنه يطوع هذا الشيء لتكوينه العقلى والنفسى، ويريد لهذا الشيء أن يكون كما يريد هو، وحينما يقابل بمقاومة الأشياء فى الواقع، فإن هذه المقاومة تضطره لتطويع إمكاناته لخصائص هذه الأشياء، ولذلك فإن أول شئ يتعلمه هو خصائص تلك الأشياء، وبالمثل عندما يواجه بالمحظورات الاجتماعية، فإنه يطوع نفسه لمتطلبات ذلك المجتمع لمواءمتها بالقدر الذى يسمح به نضجه .

وقد قسم عالم النفس "بياجيه" اللعب عند الأطفال حسب المراحل العمرية وهي:

١) ألعاب حسية حركية	من الولادة حتى سن السنتين
٢) ألعاب رمزية	مابين الثانية والسادسة
٣) ألعاب نظامية	بعد عمر ست سنوات

ومن خلال اللعب يمكن للأطفال من اكتشاف أنفسهم والعالم المحيط بهم، فهو يتيح لهم الاكتشاف والتجريب، والإبداع والتركيز، والتعبيرعن الأفكار، فيطورون كلامهم، ويدربون عضلاتهم، و يخترعون، ويتعلمون مهارات جديدة، وكيفية التصرف مع الآخرين، ولعب أدوار الآخرين، ويستخدمون خيالهم ليتعاونوا مع الآخرين، ويسعون للفت الأنظار، ويمثلون دورا وقائيا تجاه أفراد كل قوة منهم.

ومن هنا يمكن إيجاز مراحل اللعب عند "بياجيه" فيما يلى :

١-المرحلة الحسية الحركية: (من الميلاد حتى الستين)

فى سن السنتين تشترك جميع البنيات ليس فقط فى نمو الذكاء، و إنما فى بناء صور ذهنية لدنيا الواقع من أجل تمثلها بغرض إدراكها ،وهذه البنيات يمكن تدربيها أثناء اللعب وتوظيفها من أجل تكيف الوليد وهو ما يسمى بألعاب التدريب الوظيفى، والواقع أن الوليد يكرر هذه البنيات بالتمثيل لمجرد المتعة التى يشعر بها أثناء ممارسته النشاط بصورة متكاملة، ومن خلال القبض على الأشياء ورميها وأرجحتها وجمعها، وبتكرار هذه الأفعال يدرك الطفل أن نشاطه الذاتى هو السبب فى حدوث تلك الأفعال، هذا اللعب يعد تدريباً وظيفياً لعضلات يديه لإدراك إمكاناتها المختلفة فى حدوث الأفعال.

وشيئاً فشيئاً يسعد الوليد بتمكنه من أداء الأفعال واستعراض قوته أمام الآخرين، كما يسعد بإخضاع العالم المحيط للقوة النامية فيه، حيث أن هذه

الأفعال قد أثارت وعيه بإمكاناته الفطرية وتوظيفها لتكون مفيدة له وتساعده على التكيف.

٢- مرحلة اللعب الرمزى : (من عامين إلى ٤ سنوات)

فى هذه المرحلة مع ظهور اللغة كوسيلة اتصال، يظهر نوعٌ من الألعاب الإيهـامية، وأول شكل من الألعاب الرمزية يتمثل فى تحول لعب الوليد من نمط التدريب الوظيفى للحركات بمعنى استخدام الحركات العشوائية فى الاتصال إلى اللعب الرمزى، فيتظاهر بالنوم أو بتناول الطعام أو بالاستحمام أو بقراءة الجريدة مثل والده، وهذا يعنى أنه يدرك كل فعل من هذه الأفعال ويفسر معناه الحركى، ونلاحظ أنه يفضل تعميم أنماط تدريبه على ذاته أولا، ثم على الأشياء ثانيا، وبفضل هذا التعميم يسقط الطفل البنيات الرمزية على الأشياء ،فيتظاهر أنه يطعم عروسته أو أنه يعطى حماما لدبته، ويبدأ فى تقليد حركاته الذاتية أولا ثم يصبح قادراً على تقليد حركات الآخرين التى يفهمها من حوله ثانياً، ومن هنا يتجه المسرح إلى استخدام تعبيرات الوجه فى المرأة لكل طفل أولا ثم تقليد ما فى الصور من تعبيرات، كذلك فى ألعاب التماثيل يقوم الأطفال باختيار الأوضاع الحركية لأنفسهم أولا ثم تقليد أوضاع الغير .

ويتطور اللعب الرمزى عند الطفل كلما تقدم فى العمر، ويصبح قادراً على أن يتمثل شيئاً ما لشيء آخر، فتصبح علبة الثقاب مثلا سيارة أو طائرة أو قطار يلعب به، كما يصبح القلم زجاجة لبن يشربها أو سيجارة يتظاهر بتدخينها. وفيما بين الثالثة والرابعة تصبح الألعاب الإيهامية أكثر تعقيداً ،حيث يستطيع الطفل تمثيل مواقف حقيقية ينتقيها من المواقف الحياتية التى يعيشها وتؤثر فيه بصفة خاصة، ومن هنا تكمن الوظيفة الأساسية لتلك الألعاب ،إذ أنها تسمح بتمثيل الواقع لذات الطفل ،وتحرير ذاته من القيود التى تفرضها ضروريات تكيف سلوكه الاجتماعى لدنيا الواقع .

كما أنه من خلال هذا اللعب ،يبتكر أشخاصا وهمية هم فى الحقيقة مرآة لذاته

ويصبحون رفاقه الخياليين، و يمثلون عنده نفس الوظيفة التى تقوم بها الأحلام فى حياة الشخص البالغ، وبذلك يعيش واقعه فى الخيال وتتحقق أمانيه التى لا يستطيع تحقيقها على ارض الواقع .

من هذا المنطلق تصبح ألعاب الرمز عند الطفل وسيلة للتنفيس عن الصراعات التى عاشها الطفل على أرض الواقع نتيجة الضغوط الاجتماعية التى تفرضها البيئة على سلوكه.

٣- مرحلة الألعاب الجماعية : (من ٤ : ٧ سنوات)

وفيها يزداد اهتمام الأطفال بعالم الواقع الذى يعيشونه، ومن ثم ينمو تقليدهم المنضبط لمدركاته، وتمتد ألعاب القواعد حتى نهاية العمر ،وتأخذ أشكالاً متعددة تحت اسم الرياضة البدنية واللعب الجماعى، ولا شك أن الاحترام المتبادل بين الأطفال أثناء اللعب ،وإدراك كل منهم إمكانية تطوير قواعد اللعبة وفق ما يراه اللاعبون،فان ذلك يتيح لكل منهم فرصة التوافق مع رغبات المشتركين معهم فى اللعب، فضلاً عن التوافق لدوافعهم فى اللعب، وعلى هذا فإن وظيفة الألعاب الجماعية (ألعاب القواعد) تتمثل فى إسهامها فى تكوين أخلاقيات الطفل التعاونية بفضل التزام الطفل بقواعد اللعب واحترام قوانينه .

العاب الابتكار:

هذه الألعاب وتشمل: ألعاب البناء (اللوجو) وألعاب الفك والدمج (البازل) أو الألغاز وألعاب الابتكار فى الرسم والتشكيل والجرافيزم(التخطيط)،

وهى أساس للتربية الفنية والتدريب الحسى، وهذه الألعاب تحتل وضعاً وسطاً بين اللعب بمفهومه التقليدى وبين العمل المتعقل .

من خلال هذا العرض لتصنيفات اللعب نلاحظ أنه يتم بصورة متداخلة، فألعاب الرمز تستخدم سلوكاً حسياً حركياً، كما أن الرمزية ذاتها تندمج فى العناصر الحسية الحركية للألعاب ،والألعاب الجماعية كألعاب البلى والكرة والسباق جميعها

ترتكز على الخيال الرمزى، وإن كانت هذه الألعاب جميعها تحكمها قواعد اللعبة ذاتها والتى تعتبر نتيجة تنظيم جماعى للنشاط اللعبى تندمج فيها العناصر الحسية الحركية مع العناصر الرمزية .

وتعد ألعاب الدراما الاجتماعية نوعا من الألعاب الابتكارية، حيث يتجاوز فيها الطفل تقليد الشخصية التى يقوم بها بإضافة عناصر أخرى جديدة يتظاهر بأدائها أثناء تفاعله مع الأطفال فى شكل تعاونى، مع تبادل التفسيرات والأوامر فيما بينهم، كما أنها تعتبر مرادفا لمفهوم العاب الدور لأن كل طفل من الأعضاء المشتركين فى اللعب يكون جزء متكاملً من اللعب الدرامى الاجتماعى.

التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه:

والواقع أن تطور اللعب كما تناولته نظرية" بياجيه" مازال يشكل الإطار الذى تتحرك فيه جميع الأبحاث الحديثة عن اللعب عند الأطفال، ولما كان هناك اتفاق بين علماء الاجتماع ونظرية "بياجيه" فى اللعب، ينصح علماء النفس والتربية المربين ومعلمى دور الحضانة ورياض الأطفال بالتطبيقات الآتية :

أ - تهيئة الفرص للطفل ليلعب بجسمه ويديه وأصابعه وقدميه لعباً تلقائياً، يساعده على إدراكه لذاته ووعيه بإمكاناته.

ب- إعداد أركان فى فصل الروضة أو الحضانة على السواء، تشمل ركن الدمية، ركن الحلاق، ركن المطبخ، ركن المكتبة، ركن للإستنبات يزاول فيها الصغير لعبه الإيهامى.

جـ- تزويد الأطفال ببعض الملابس القديمة التى تتيح لهم فرص التنكر فى شخصيات متعددة، والطفل يعتمد فى ذلك على خبرته الشخصية بالواقع عندما يلعب دوراً لبعض الشخصيات التى يقلد حركاتها وأحاديثها مستخدماً فى ذلك ملابس وأدوات حقيقية أو خيالية.

د- إتاحة الفرصة للأطفال بممارسة ألعاب تستخدم أوضاع الجسم وهو ساكن عن

الحركة (ألعاب التماثيل)، وألعاب حركية بمصاحبة الموسيقى (الإيقاع الحركى) أو بدونها (التمثيل الصامت) .

هـ- إتاحة الفرصة للأطفال لممارسة أدوار جزئية من مواقف حياتية تؤثر فيهم، أو من خلال القصص التى استمعوا إليها ،وبذلك يتدرب كل منهم على ممارسة الدراما الاجتماعية.

وما يهمنا فى هذا الميدان هو (لعب الأدوار واللعب الدرامي) كركن أساسى من أركان المسرح التربوى

لعب الدور :

إذا كان التمثيل فى أحد التعاريف ليس إلا لعب فى لعب، فيمكن القول أن اللعب شكلا من أشكال التمثيل، وعليه يمكن القول أن لعب الدور (هو مرادف للعب الدرامي)، وهذا المفهوم يحدد كارتجال مصمم على موضوعات عديدة، حيث تكون البداية مركزة على أهداف واضحة أو مقصودة، لأننا نريد أن نمثل ونتمثل العالم، أى ترك الحرية فى المساهمة المخططة للأطفال. ويمكن الاستفادة من الخاصة الغريزية عند الطفل فى أداء المسرح التربوى، بحيث يكون المسرح التربوى فى الصف امتداد لعنصر اللعب، ولكن بشكل منظم مدروس، الهدف منه تحقيق أهداف تربوية يضعها المدرس، من هنا جاء دور المسرح التربوي: بوصفه وسيلة تعمل على تكييف النشاط المدرسى بشكل يضمن الطاقة الكامنة عند الطفل لتمكينه من المشاركة، وبالتالى اكتشاف ذاته وتنمية خياله ومواهبه.

نرى من كل ذلك أن مفهوم التمثيل ولعب الدور مترادفان فى المعنى والوظيفة والغاية، شرط أن تكون مقرونة بالتلقائية والعفوية، فيمكن من تكييف هذا المفهوم والاستفادة منه فى خطط وبرامج المسرح التربوى، فضلا عن تطوير قابلية الأطفال الإبداعية والنفسية.

وظائف اللعب :

١ - تنمية قدرة الطفل على تجاوز حدوده الواقعية.

٢ - تنمية قدرات الطفل على تحقيق رغباته بطريقة تعويضية.

٣- تنمية قدرة الطفل على تخليص نفسه من أضيق والانفعالات المزعجة.

٤ - التحفظ من الظروف غير الطبيعية فى الحياة الواقعية.

الارتجال :

يعرفه "باتريس بافيس" فى قاموس المسرح:

الارتجال تغذية للأداء الدرامى. حيث أن الممثل يقدم أحد الأدوار المرتجلة من غير المعدة من قبل، بحيث يبتكر الممثل وهو مأخوذ فى عمله المسرحي) ،ويمكن تقسيم الارتجال إلى (ارتجال واع (منظم) وغير واع (عفوي) ،ويعتمد الارتجال بكل أنواعه على التجربة الحسية والتركيز والتخزين فى الذاكرة الانفعالية، وقد يعتمد على تجريب الحالة الحسية التى لا يمتلكها الممثل، كأن يدخل الممثل فى التجربة كذات وليس كشخصية، وللارتجال وسائل كالحوار (حدث، فعل، قصة) أو الصامت (الحركة، الإيحاء) للحالة والموقف.

لقد اصبح الارتجال العنصر الأساسى الذى يعتمد عليه المسرح التربوى، فالهدف من الحصة المسرحية إعداد تجربة منوعة يعيشها الأطفال بحيث يصبحون أنفسهم موضوع العملية التعليمية، وهو شئ طبيعى عن الأطفال، وقد يساعد على فهم قضية اجتماعية أو أخلاقية يواجهها الطفل فى المجتمع، و الأساس فى الارتجال كما تقول "دروثى هيثكوت" هو إيمان الطفل بالدور الذى يؤديه، أى ضرورة معايشة الدور الذى يؤديه الطفل.

مراحل مسرح الطفل :

أولاً ـ مرحلة الحضانة (٤-٢):

١ - لاشك أن الطفل يُفصح عن نفسه منذ الولادة بالصراخ والبكاء ليستجيب له الأهل، وفى هذه المرحلة يبرز دور الوالدين فى الإصغاء لصوت الطفل،

وممارسة التمثيل معه خلال اللعب حتى قبل دخولهم رياض الأطفال، حيث يتوحد الطفل مع أبيه مقلداً له (تمثيل الدراما الاجتماعية) فى كلماته، وفى أفعاله. وأيضا تقلد الطفلة والدتها،وعادة تكون البداية بالاستماع إلى قصة.

حين يبلغ الطفل الثانية من عمره، وبعدها بقليل تأخذ الأشياء منه اهتماماً جديداً، فهو يستخدمها لخوض تجارب العالم التى يعرفها. فالكرسى يصبح عربة كعربة والده، والصندوق بالنسبة للطفلة يصبح فرناً، والعروسة تصير رضيعاً يرضع اللبن متخذة دور الأم، وعندما تلعب الطفلة مع والدتها، أو عندما يمتطى الطفل عصاه متخيلاً أنها حصان، فيتصرف بما تمليه عليه انفعالاته آنذاك.

هذه هى الاهتمامات التى يستوعبها الطفل فى هذا السن وهى تصنع مادة غنية بالقصص ومن ثم يمثلها الطفل.

٣- أما طفل المرحلة الثالثة من عمره فيكون قد بلغ مرحلة التأكد من نفسه والوثوق بها والاعتزاز والفخر بقدراته، ويصمم على عمل كل شيء لنفسه، ويستنكر تدخل الكبار لأن تدخلهم يحرمه الشعور بالاستقلال. وفى هذه السن يبدأ فى الإحساس بالاعتزاز بممتلكاته، كما أنه يدرك التفاصيل التى تميز الأشياء المحيطة به سواء كان شخصاً أو لعبة أو جماداً.

وقدرة طفل الثالثة على الملاحظة تزداد يوماً بعد يوم وخاصة فيما يتعلق بالجماد، فمثلاً يستطيع ملاحظة تغير لون غرفته من أبيض إلى وردى وهكذا. ومن الضرورى ونحن بصدد الحديث عن مسرح الطفل أن نشير إلى أنه لا يكفى أن تماثل صور الناس أو الأشياء حرفياً، بل يجب أن تنقل الصور لأفكار وانفعال، وخير طريقة لتحقيق ذلك هى الحركة والتمثيل.

أهم خصائص النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة:

يفضل الطفل التقرب من الكبار وخاصة المعلمة لشعوره بالحاجة إلى إرشادها، ويكون أفراد أسرته مصدر أمان وطمأنينة له ،ثم تبدأ مرحلة نقل العضوية إلى مجموعة أطفال صفه، ويبدأ انطلاقه من حاجته إلى اكتشاف العالم من حوله.

٤- أما طفل الرابعة فيكون قد وصل إلى درجة عالية من ضبط النفس ومعرفة المحيط الذى حوله، ذلك أنه يستطيع الآن أن يتحدث بسهولة ويلعب فى تعاون مع غيره من الأطفال، فعلى سبيل المثال أطفال الرابعة يمكنهم أن يربطوا الأفكار ببعضها ويلعبوها معاً فى تعاون كلعبة واحدة، ويلاحظ ذلك على وجه الخصوص فى لعبهم المنزلى حيث تجتمع كل الأسرة، فطفل يمثل الأم وهى تطبخ وتنظف المنزل وترعى الرضيع، بينما طفل آخر يمثل الأب وهو ذاهب إلى العمل، وآخرون يمثلون الأطفال وهم ذاهبون إلى النادى، أو المراكز الرياضية أو الدينية. وهكذا تسير اللعبة خطوة بخطوة تقود الفكرة إلى فكرة أخرى وكل طفل يلعب دوره.

أهم خصائص النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة:

يبدأ اهتمامه بمن هم فى مثل سنه ،مع استمرار اهتمامه بذاته، كما يبدأ اللعب فى مجموعات صغيرة بطريقة أكثر تجانساً وتعاوناً، ويبدأ ظهور اهتمامه باللعب مع أفراد جنسه، وتبدأ النزاعات القيادية فى الظهور، كما يبدأ لديه ظهور التعاطف نحو غيره من الأطفال ويقوى لديه حب التقليد الأعمى.

ثانياً ـ مرحلة رياض الأطفال(٥ـ٦):

١- تبدأ هذه المرحلة من سن الخامسة، فيصبح الطفل شخصاً صغيراً جاداً، فلعبه الآن شغل وعمل فى نظره، ويشيرون إليه بذلك فيقول: (أنا لا أستطيع أن آتى لأنى لم أنته من عملي) .

أهم خصائص النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة:

يبدأ فى تكوين صداقات حميمة مع طفل آخر، وتخف مشاكل اللعب فى مجموعات حيث يظهر مهارة فى الانتقال من الأدوار القيادية إلى الأدوار التابعة أو العكس ،كما يكون أقدر على اتباع قواعد النظام، ويكون أكثر تعاونا وأكثر ولاء لمجموعته ولمعلمته، ويقل لديه بالتدريج حب التقليد واللعب الخيالى.

٢- أما فى سن السادسة فيطول مدى الانتباه عند الأطفال، ويسعون جاهدين إلى إنجاز المهارات التى يطلبها منهم الكبار. ويتوقع ممن هم فى هذا السن أن يتعلموا مهارات القراءة والكتابة، وأن يتقنوها بالمستوى العادى لأمثالهم.

أهم حضائص النمو الأجتماعى فى هذه المرحلة:

ففى هذه المرحلة هناك بعض الألعاب التى يكون للتمثيل العفوى علاقة بها كدور الأرنب فى أغنية، أو أحد الأدوار الاجتماعية العفوية، ذلك أن مفهوم التمثيل واللعب مترادفان فى المعنى والوظيفة والغاية، إذا كانت مقرونة بالتلقائية، حيث يمكن حينذاك تسخيرها والاستفادة منها فى خطط وأهداف الروضة، إلى جانب إسهامها فى تطوير قابلية الأطفال ونشاطهم.

ويحتاج طفل هذه المرحلة فى علاقته مع الكبار إلى رصيد كبير من الأمن والاطمئنان والدفء العاطفى، حتى لا يحس بفقدان التوازن وهو ينشد الاستقلال عن الكبار.

وبتقسيم الطفولة إلى مراحل نجد أنها تنقسم إلى:

١- مرحلة الواقعية والخيال المحدود من ٣-٥ سنوات
٢- مرحلة الخيال المنطلق من ٦-٨ سنوات
٣- مرحلة البطولة من ٩-١٢ سنة
٤- ومرحلة المثالية من ١٢- ١٦ سنة.

وعمومًا يتأكد للجميع وفى كل المراحل أهمية إبراز الآتي:

١- الكشف عن مشاعر وانفعالات الطفل.
٢- تنمية مهارات الطفل والتدرب على حل المشاكل.
٣- التعرف على أفكار واتجاهات الأطفال أنفسهم.
٤- تلقين المعلومة المعرفية والتعليمية بطريقة شيقة.

مما تقدم نجد أن الإيهام المسرحى وخيالات الأطفال فى المراحل الدراسية المختلفة، تندرج تحت مسمى (خيالات الأطفال) التى تنبثق جذورها من اندماجهم

وتعاطفهم وانفعالاتهم، والتى تجعل للمسرح تأثيراً كبيراً فى غرس القيم الجديدة وخاصة تلك القيم التى نشأ عليها آباؤهم وأجدادهم من جميع النواحى سواء كانت تعليمية أو اجتماعية أو اقتصادية.. إلخ، إذ أنه يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد وملموس ومرئى ومسموع.

سيكولوجية التعلم الاجتماعى :

إن الطفل لكى يتحول من كائن بيولوجى عاجز يعتمد على غيره فى الحصول على الغذاء، والنظافة إلى كائن اجتماعى مستقل يعتمد على نفسه، ويتصل ويتواصل مع الآخرين مما يساعده على الاندماج فى أدوار الحياة الأسرية، وأدوار الحياة المهنية التى عليه أن يعيشها، يستخدم أنماط من التعلم المتدرج وهو ما يطلق عليه مفهوم الأخذ بالدور، ويرجع تعلم الطفل الحقائق والمهارات والعادات والقواعد السلوكية المرتبطة بدوره الاجتماعى إلى عاملين أساسين :

١- تفاعل الطفل مع البالغ الذى يشرف على رعايته (الوالدين).

٢- بتبادلهما الأفكار والنوايا بواسطة اللغة وسيلة الاتصال بينهما .

وتشير " مارجريت ميد " إلى أن السلوك الاجتماعى هو حصيلة التفاعل المتبادل بين الأفراد، وهذا التفاعل يتم فى بداية الأمر على عدة مستويات :

١- مستوى تعبيرات الوجه .

٢- الإشارات باستخدام الأيدى (الإيماءات) حيث أن ممارستها تتم قبل إدراكهم لمضمونها المعنوى .

٣- حركات الجسم .

٤- الإيحاء والتقمص لشخصيات يحبها .

٥- المحاكاة .

٦- فهم النوايا وتفسيرها .

ومن خلال قدرة الطفل على التفاعل الإيهامى مع أفراد المجتمع، فإنه يستطيع أن يتصل ويتواصل معهم ويفسر نواياهم بالنسبة له،و من ثم ينمط ردود أفعاله وفقاً

لهذه التفسيرات، وبفضل استبطان الطفل للحركات والإيماءات والتصرفات التى تصبح فيما بعد اتجاهات، يستطيع أن يدرك شيئاً فشيئاً النمط العقلى للدور، ويستطيع أن يدرك آثار أفعاله على الآخرين سواء بالقبول أو الرفض من خلال ردود أفعالهم تجاه سلوكه، ومن ثم وجهة نظرهم فيه، ولذلك كان التقمص وسيلة لتسهيل الاتصال والتواصل بينهما، فتقمص الطفل لدور الآخر وما يحيط به من ظروف اجتماعية(ألم – فرح – حزن ..) يساعده على إدراك اتجاهات الآخرين ،وبالتالى كان التقمص الدعامة الأساسية للتعلم الاجتماعى، يبنى الطفل من خلاله الأدوار التى تتطلبها منه النظم الاجتماعية التى يعيشها، ومن خلاله يدرك أنه لا يتطابق مع الفرد الآخر الذى يتقمصه ولكنه يتكامل معه .

وإذا كان التقمص هو وسيلة الدراما الاجتماعية فى الأخذ بالدور، فإن ألعاب الدراما الاجتماعية تتطلب من الطفل تحليلاً لخبرته الشخصية التى عاشها فى بيئته لاختيار عناصر الشخصية التى سوف يتقمصها ومقوماتها التى يمكن إبرازها فى التمثيل الدرامى، ومن ثم لابد للطفل من تطويع إمكاناته الشخصية وتطويع قدراته للتكيف مع متطلبات أدوار الشخصيات التى يقوم بأدائها، فضلاً عن تطويع إمكاناته النفسية لضغوط المواقف المطروحة للأداء، وبهذا يضطر للتكيف مع متطلبات البيئة الطبيعية، والامتثال لأوامر زملائه فى اللعب فيتجاوز نظرته المتمركزة حول ذاته .

ونلاحظ أن الأدوار التى يتبناها الطفل خلال مراحل نموه تكون أدوار جزئية مرتبطة بأشخاص محددين يألفهم الطفل ويراهم فى حياته اليومية، كما ترتبط هذه الأدوار بمواقف معينة عايشها الطفل أثناء تفاعله مع والديه أو أثناء تفاعله مع البائع أو جندى المرور، ولذلك أثناء تقمصه للشخصيات فهو يقوم بأداء جزء من دورها الذى يدركه وعايشه، ويعبر عنها كل منهم بطريقته من واقع خبرته الشخصية، وشيئاً فشيئاً تنتظم الأدوار الجزئية فيما بينها وتتحدد من خلال اللعب الجماعى، حيث تتكامل خبرة الطفل الشخصية مع خبرة زملائه الذين قاموا بنفس

الدور متأثرين بشخصيات أو نماذج تعرفوا عليها فى ظروف مختلفة لظروف الطفل الأول ،وذلك من خلال المشاهدة والمحاكاة والحوار والمناقشة لتوضيح ما يصعب عليهم فهمه ،ومن هنا يتسع مفهوم كل طفل عن الدور .

وفى تقمص الطفل لدور الآخر وإدراك اتجاهات هذا الأخير، وإدراك آثار أفعاله على الآخرين، فإن الطفل ينظم اتجاهاته بحيث تتوحد مع وجهة نظر الآخرين فيه، ولهذا ينشأ الفكر الاجتماعى بمعنى أن يصبح الفكر ظاهرة اجتماعية متفق عليها ،ومن هنا تتكون المعايير الاجتماعية (كالعرف والتقاليد ... الخ) .

من هذا المنطلق ينحسر تفكير الطفل حول ذاته، ويصبح التفكير حواراً داخلياً بينه وبين الآخرين، ومن ثم سوف يفكر قبل أن يسلك وذلك بعد معرفته لمعايير السلوك المقبول والمرفوض من الآخرين، وتصبح العلاقة وثيقة بين اللغة والفكر والذات، حيث يتلازم الثلاثة فى وضع المعايير الاجتماعية التى تحدد أنماط السلوك المتوقع فى مواقف التفاعل المختلفة .

وقد كشفت البحوث الموجهة لدراسة نمو التعلم الاجتماعى للطفل عن أن هذه المعرفة الاجتماعية (معرفة الفرد بأفكار الآخرين وسلوكياتهم وتفسيره لهذه السلوكيات) تخضع لنفس أنماط تعلم الطفل لعالمه الفيريقى، ولا تختلف أنماط هذا التعلم إلا من حيث نوعية محتوى التعلم الاجتماعى فقط .

متطلبات التعلم الاجتماعى وعلاقتها بالمسرح الدرامى الاجتماعي:

إن فلسفة تربية الطفل فى مصر تنادى بأن مؤسسات ما قبل المدرسة يجب أن تبدأ بالطفل من حيث هو، وتمده بالخبرات التى يستطيع أن ينمو عليها فى اتجاه وبعملية مرغوب فيها ومشبعة له كفرد،بمعنى أن تعلمه حقوق دوره الاجتماعى وواجباته المطلوبة.

وفى ضوء تتبعنا لتطور النمو الاجتماعى للطفل من الميلاد وحتى السادسة والسابعة، نجد أن إمكاناته الفطرية تتركز فى العينين، فبهما يستطيع من خلال تتبعه

لتعبيرات وجوه المحيطين به وأن يتعرف على مشاعرهم نحوه، و من خلال يديه ولمسه للأشياء وتذوقها وشمها يتعرف على خواصها شيئاً فشيئاً، ومن خلال حركته ومحاكاته لحركاته هو أولا أمام المرآة، ثم تقليد لما يفهمه من حركات الآخرين، يبدأ بالمحاولة والخطأ فى التدريب الوظيفى لتعلم هذه الحركات، ومن خلال اللعب الإيهامى وألعاب التظاهر وألعاب القواعد يبدأ الطفل شيئا فشيئا بالمحاكاة والتقليد وتقمص سلوكيات أفراد المجتمع التى تساعده على التكيف الاجتماعى لبيئته.

ومن خلال الحوار توسع المعلمة آفاق الطفل وإدراكه، فيتدرب على التعبير اللفظى، كما يتدرب على التعبير اليدوى والفنى والحركى بأنواعه ،وبذلك يتم إعداده من خلال اللعب التربوى الموجه لاكتشاف بيئته المادية والبشرية فيتعامل معها فى إطار الحركة والمكان والزمان وهى تشكل عناصر المسرح .

ومن خلال تعامل الطفل واشتراكه مع أقرانه، يتعلم دوره فى التعاون والمشاركة فى العمل كما يتعلم التعامل مع الغير، والمشاركة الاجتماعية فى الظروف الحياتية العادية، ولا شك أن هذا التعامل يقتضى من الطفل أن يشارك زملائه فى السراء والضراء بالصدقة والإحسان والشفقة على الحيوان ،وأخيراً بالكلمة الطيبة، وعندما يشعر الطفل بأنه محبوب ممن حوله يبدأ فى حب من حوله، لأنه يجد نفسه بينهم، ولا شك أن إنجازاته الناجحة تعلم الثقة بالنفس، وعندما يفشل سوف يتوجه بالدعاء إلى الله كى يكلل عمله بالنجاح، عند ذلك يدرك أن الله خالق الكون ومنظمه، وأن العمل هو أساس الحياة ونظامه يقوم على التنوع والحب والرحمة والشفقة والإيمان بالله...

من خلال هذا العرض السابق نستطيع أن نقف على عناصر التعلم التى تعتبر أدوات الطفل فى التعرف على بيئته المادية والاجتماعية على السواء :

١ - العين

٢ - الأيدى

٣- حركات الجسم

٤- الحواس

٥- الصوت

٦- المكان

٧- الزمان الإيقاع

٨- فهم المشاعر وتفسيرها

٩- التعبير عن المشاعر

ومعنى ذلك أن يصبح جسم الطفل نفسه وسيط تعليمى من منطلق أنه محور العملية التعليمية، ومن ثم يقوم بدور فعال فى التعلم من خلال نشاطه الذاتى.